مجلة التنمية وإدارة الموارد البشرية -بحوث ودراسات-
المجلد: 08 العدد: 02، 2020 ص.ص: 104-119

دور سلطة الضبط الاجتماعي على فعالية التباعد الاجتماعي في ظل جائحة كوفيد 19

The role of the Social Control Authority in the effectiveness of social divergence in the context of the covid 19 pandemic

آسيا كسور

المركز الوطني للبحث في الأنثروبولوجيا

الاجتماعية والثقافية (crasc)، الجزائر

Salassia91@live.fr

تاريخ الاستلام: 2020/06/30 **تاريخ القبول: 2020/07/07**

ملخص:

أدى انتشار فيروس كورونا إلى تغيير نمط حياة ملايين البشر في العالم وضبط تفاعلهم الاجتماعي فيما بينهم، وفُرض التباعد الاجتماعي عن طريق الحجر المنزلي للحد من تفشي الوباء. وفُرض منع التجول وحجراً منزلياً للحد من انتشاره. تلك الإجراءات لمحاربة الفيروس المستجد تغلغلت بدورها إلى خيوط النسيج المجتمعي عن طريق التباعد الاجتماعي، كما أنّ الأثر الاجتماعي ظهر جليا وخاصة على العائلة وحتى العادات الاجتماعية لم تسلم من تأثير «كورونا». فيمكن الإشارة إلى أنّ الأسرة في هذا الوضع الاستثنائي أخذت صوراً أخرى غير التي كانت عليها في السابق القريب، ففي هذا الصدد يكون الحديث عن ظاهرة التباعد الاجتماعي التي فرضت عن طريق سلطة الضبط الاجتماعي الرسمي، بوصفه تقنية صحية للحفاظ على سلامة أرواح الناس.

نحاول في هذه الورقة البحثية تقديم ظاهرة التباعد الاجتماعي في واقع جائحة كورونا، مع عرض أهم وسائل سلطة الضبط الاجتماعي التي كان لها الدور في ذلك.

الكلمات المفتاحية: الجائحة – التباعد الاجتماعي – الضبط الاجتماعي – فيروس كورونا – كوفيد 19.

Abstract :

The spread of the Corona virus has changed the lifestyle of millions of people in the world, controlled their social interaction among themselves, and imposed social divergence through domestic quarantine to reduce the epidemic.

Curfews and house stones were imposed to limit their spread. The new virus has also been used to fight the social fabric through social spacing, and the social impact has been evident, especially on the family and even social habits, which have not been spared the impact of Corona. It may be noted that in this exceptional situation the family has assumed a different character than in the recent past.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

In this regard, the phenomenon of social exclusion, imposed by the formal social control authority, is a health technique for the preservation of the safety of people's lives.

In this paper we try to introduce the phenomenon of social divergence into the reality of the Coruna pandemic, with the most important means of social control That had a role in that.

Key words: Pandemic- Social divergence - Social Control Corona virus – Covid 19.

مقدمة:

يشكل الأفراد في المجتمع منظومة اجتماعية، تتشابك بينهم العلاقات الاجتماعية التي تعزز تواجدهم مع بعضهم البعض، والمتتبع لأحوالهم اليوم عند ظهور الجائحة العالمية كوفيد 19 لعام 2020، أنّها تغيرت بفعل كم الرعب والفزع الذي يحملونه بسبب المجهول الذي يعيشونه لوباء لم يظهر حتى الآن لقاح خاص بعلاجه.

فوراء الظاهرة الصحية أسئلة عميقة في علم النفس والاجتماع، حيث تنطلق العلاقة الاجتماعية من علاقة ثنائية بين فردين لتُشكل الأسرة وتمتد لغالبية أفراد المجتمع، "والحقيقة الاجتماعية يتم بناءها بواسطة صيرورة التفاعل الاجتماعي بين أفراد المجتمع ومناهج البحث في سياقه"[1]، واعتبرها جون لوهيسLOHISSE Jean " إحدى تيارات أنثروبولوجيا الاتصال[2]. وما يُنشر وما يتداول من خطابات عند مختلف فئات المجتمع وعلى منصات التواصل الاجتماعي حول موضوع الجائحة مادة كبيرة ودسمة جديرة بالدراسة.

وجد الباحث الاجتماعي بسام دريم أن أفضل إطار نظري يمكن اعتماده لفهم الصلة الاجتماعية لوباء كورونا، هو الإطار الذي طوره " فيليب سترونج – Phillip Strong – قبل ثلاثين عاما، حيث اكتشف أن الوباء الناجم عن فيروس نقص المناعة HIV في ثمانينيات القرن الماضي مرتبط بالديناميات والنظام الاجتماعي للمجتمعات.

ويقترح سترونج دراسة اجتماعية للاستجابات المجتمعية للتهديد الوبائي...ومن الناحية النظرية، فإن عبارة علم الاجتماع الوبائي ذات معنى مزدوج. فهي لا تشير فقط إلى علم الاجتماع الجزئي الخاص أو علم النفس الاجتماعي للأوبئة، ولكن إلى حقيقة أن المجتمع له طبيعة وبائية خاصة به، منفصلة تماما عن وباء المرض، ويمكنه أن ينتشر بسرعة من شخص لآخر مثل المرض الوبائي. وفى نفس الوقت، يمكن أن يأخذ انتشاره مجموعة متنوعة من الأشكال .[3]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وفي ظل اتساع دائرة انتشار فيروس كورونا المستجد وتداعياته الخطيرة على مختلف جوانب حياة الناس، السلوكية والنفسية والاقتصادية والاجتماعية، لكن بالمقابل يمكن الحديث عن تأثير جائحة "كورونا" على الرابط الاجتماعي (الأسرة) والوصول إلى نتائج مكتملة الصورة حول انعكاسات التباعد الاجتماعي على الأسرة الجزائرية، حين ينتهي هذا الوباء ويكون بذلك زمن كاف لبناء المفاهيم بالشكل الذي يُمَكّننا من قراءة وفهم وتفسير ما يحدث. لكن يمكن أن تنطلق منه الدراسة بعنوانها المقترح: " دور سلطة الضبط الاجتماعي على فعالية التباعد الاجتماعي في ظل جائحة كوفيد 19 " والتي قد ينشغل الكثير من الاختصاصيين في تحليل واستشراف ما يمكن أن تؤول إليه الأمور حول العلاقات والروابط الاجتماعية بصفة عامة فيما بعد.

وفي هذا الصدد فإنّ موضوع هذه الدراسة المتمثلة في دور سلطة الضبط الاجتماعي على فعالية الضبط الاجتماعي على الأفراد في ظل جائحة كورونا، نقصد بسلطة الضبط الاجتماعي: هو فرض التباعد الجسدي والاجتماعي حيث يُجبر على الفرد مجموعة من السلوكيات الواجب إتباعها تجاه الآخرين في المجتمع في زمن انتشار هذا الفيروس القاتل بواسطة مجموعة من الوسائل القانونية والمنظّمة.

وكان الاهتمام في هذه الدراسة منصبا بالدرجة الأولى على واقع التباعد الاجتماعي في معاش المجتمع الجزائري أثناء جائحة كورونا، وكذا التركيز على بعض وسائل الضبط الاجتماعي التي استخدمها الأفراد أو تقررت عليهم بواسطة اللوائح والقوانين من أجل ضبط سلوكياتهم للحد من زيادة انتشار هذا الوباء، وفي هذه الدراسة ومن خلال الوقوف على بعض الوسائل للضبط التي نذكرها وكذا الحديث عن مدى فعاليتها وتأثيرها على تباعد الأفراد الاجتماعي للحد من انتشار هذا الوباء، وبذلك يمكن طرح التساؤل الجوهري في هذه الدراسة:

ما هي أهم السلوكيات التي تأثرت بفعل الوباء في ظل جائحة "كورونا"؟ وكيف ساهمت سلطة الضبط الاجتماعي ببعض وسائلها في فعالية التباعد الجسدي والاجتماعي؟

وللإجابة على هذا التساؤل المحوري في هذا البحث نحاول مناقشة هذه الورقة مناقشة نظرية بمقاربات سوسيولوجية واقعية، وهذا من خلال ما تمّ تحصيله من قراءات وكذا الواقع القريب المُعاش لهذه الجائحة العالمية كوفيد 19 لعام 2020.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أولا: منهجية الدراسة:

نظرا لأهمية هذه الدراسة فإننا استخدمنا المنهج الوصفي كمنهج أساسي لأنّها تدخل ضمن الدراسة الوصفية التي تهدف بشكل عام إلى وصف الظاهرة محل الدراسة وتشخيصها وإلقاء الضوء على مختلف جوانبها، بإجراء دراسة تحليلية منهجية واستكشافية للتحقيق في دور سلطة الضبط الاجتماعي على فعالية التباعد الاجتماعي على الأفراد في ظل جائحة كوفيد 19، وتمّ القيام بجمع مختلف البيانات اللازمة عبر وسائل الإعلام الرسمية بسبب الحجر المنزلي المفروض على أفراد المجتمع خلال هذه الأزمة الصحية، وكذا البيانات والمواد العلمية التي يتم جمعها من الكتب والمجلات والمقالات المنشورة ومواقع الإنترنت حول الجائحة.

ثانيا: التحول الاجتماعي في ظل جائحة كوفيد 19:

ظهور الجائحة العالمية التي حملت معها الوباء والداء، تمكنت من نشر الرعب في الأفراد على كل المجتمعات، خاصة أنّ هذه الجائحة جديدة في انتشارها وتطورها وفي عدم وجود اللقاح المناسب لها لحد هذه اللحظة، وإنّ انتشار الكم الهائل من المعلومات المتدفقة عبر وسائل الإعلام وشبكات التواصل الاجتماعي والتي لا يُعرف حتى مصدرها زادت مُتتبعيها فزعا، فأفراد المجتمع يُتابعون موضوع الجائحة ومستجداتها بعين مفتوحة وقد لا تكون متبصرة نظرا لهول ما يسمعون وما يقرْءون، فتتكوّن لديهم صورة من الخوف والفزع، خاصة أنّ كل وسائل الإعلام والتواصل الاجتماعي تكررت لديها كلمة " كورونا " آلاف المرات وفي لحظات قصيرة، فأصبح العدو الأوّل للإنسان هو هذا الفيروس المسمى "كوفيد19" لعام 2020 وفي كل العالم.

وجائحة "كورونا"، وغيرها من المحطات الصعبة المتغيرة التي تقع في حياة الأفراد، هي محطات تتشكل فيها قيماً وسلوكيات جديدة لم تكن في السابق، وهي لحظات اختبارية ونتاج سلوك الأفراد، فإمّا أن تُخرج منهم ما هو أجمل فيهم، أو أحقر ما فيهم، وبالتالي تظهر عدة سلوكيات تساعد على إحداث الروابط الاجتماعية من خلال تفاعل الأفراد فيما بينهم، فالرابط الاجتماعي هو تلك القوة التي تشدُّ عناصر المجتمع بعضها إلى بعض وتخلق الحالة الجماعية، كما يُعتبر نظاما تاريخيا للعلاقات الاجتماعية يشهد تحولات حسب صيروة التاريخ والأحداث وتطور العلاقات الاجتماعية.

إن التحول الاجتماعي الذي نتحدث عنه هنا، يمكنه أن يكون مرحلياً أو بداية لتغير اجتماعي على مستوى سلوكيات الأفراد ومدى تفاعلهم مع واقع الوباء، وهذه السلوكيات عند أفراد المجتمع

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أدت به إلى الانخراط في جماعات التضامن وقد نبرز أهم ملاحظة سلوكية لدور الفرد خلال ظهور الوباء هو نكران الذات وهذا نوع من التحول على مستوى التفكير في حق الآخر على العيش وعلى الوجود داخل المجتمع الواحد والتفكير في مساعدته وعلى تجاوز محنته في العوز والحاجة وفقدان مصدر العيش.

دخل المجتمع في دائرة التضامن القوي بين أفراد المجتمع الواحد وحتى مساعدة شعوب ودول أخرى تعيش أزمة خطيرة وتراجعا في مصادرها الاقتصادية، وقد يكون التفكير في الآخر، حتى لو كان منافساً سياسياً أو اقتصادياً، هو نوع من التحول الاجتماعي والذي تظهر نتائجه بعد انجلاء الوباء ونهايته.

ثالثا: التباعد الجسدي والاجتماعي في زمن وباء كورونا:

فاجأت جائحة كورونا جميع الدول، ففرضت نفسها على مختلف جوانب الحياة عالمياً. ففي ظل الحجر الصحي والحجر المنزلي الذي هو الانعزال القسري – أو بما يمكن اصطلاحه بالتباعد الجسدي والاجتماعي – حيث يُنقل الفرد من دائرة الحرية الفردية إلى مصلحة الجماعة والمجتمع، قد يكون ذلك عن وعي الأفراد بالعلاقات الاجتماعيّة الرابطة بينهم وبتجاربهم المشتركة، وما يمكن أن نُسميه بالوعي الجمعي، ويترجم أيضا بـ "الضمير الجمعي"، وهو منسوب إلى عالم الاجتماع دوركايم الذي عرّفه بكونه: "مجموعة من المعتقدات والعواطف المشتركة بين الأعضاء العاديّين في مجتمع معيّن، التي تشكّل النسق المحدّد لحياتهم". وقد حظي هذا المفهوم بمكانة متميّزة في كتابات دوركايم [4].

وعلى الرغم من أن الحياة الجديدة للأسرة في ظل التباعد الاجتماعي قد تبدو جديدة للكثيرين، لكن هذا الشعور أمر طبيعي، قد تتغير سلوكيات الناس لأن مرضًا ينتشر حولهم، فيبتعدون عن الأماكن العامة وعن الآخرين بهدف السيطرة على الوباء، فجميعهم ناقلون محتملون للفيروس، فخلال الأوبئة السابقة كان التباعد الاجتماعي حاضرا لكن بشكل اقل، حيث يتميز وباء كوفيد19 بأنه سريع الانتشار وينتقل من الإنسان للإنسان.

أشار إلى ذلك عالم الاجتماع ألان تورين Alain Touraine " أنّ أكثر ما يُذهله في هذه الفترة أنّه لم يشعر بهذا الفراغ منذ فترة طويلة جدا، وأنّ هناك نقص في الأطراف الفاعلة والأفكار، ولا وجود حتى لعلاج أو لقاح، لا يملك العالم أسلحة، والجميع محبوسون بمفردهم " [5]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إن استخدام مصطلح " التباعد الاجتماعي" في الحقيقة ليس حديث العهد على الإطلاق، فقد أوضح "ماكينا" (2007) كيف ساعد "التباعد الاجتماعي" مدناً على النجاة من جائحة الإنفلونزا الإسبانية التي ضربت في عام 1918، في إشارة إلى إجراءات التحكم الاجتماعي المتخذة آنذاك – من قبيل حظر التجمعات وإغلاق المدارس، مما أدى في نهاية المطاف إلى إبطاء انتشار الوباء [6].

وفي عام 1924، ذهب "روبرت إي بارك"، أستاذ علم الاجتماع في جامعة شيكاغو في ذلك الحين، أن كلمة "التباعد" تثير لدى المتلقي معانٍ تتصل "بدرجات التفهم والحميمية". وفي محاولة منه لتعريف "التباعد الاجتماعي" كتب "بارك": "كثيرًا ما نقول عن أن الشخص (أ) قريب جدًا من (ب)، و (ج) بعيد ومتحفّظ، لكن (د)، من ناحية أخرى، هو شخص منفتح الذهن، متعاطف، متفهم، وعموماً يسهل التعاطي معه. جميع هذه التعبيرات تصف وتقيس إلى حد ما مدى "التباعد الاجتماعي". من الجلي هنا أن "بارك" يؤكد على أن المسافة الجسدية التي يحافظ عليها الشخص بينه وبين الآخرين تعكس سماته الفردية أو طبيعة علاقته بالآخرين [7].

فحالة الحجر جمعت الأفراد في بيوتهم، وقللت من حركتهم، وهناك من كانوا يعانون من الضغوط والتوتر، سواء في عملهم أو دراستهم، فقد أتاح العزل المنزلي لهؤلاء بعض الهدوء في حياتهم، حيث أعطاهم الفرصة للابتعاد عن الضغط اليومي وإعادة ترتيب أفكارهم.

لكن بالمقابل فرض التباعد الاجتماعي الابتعاد عن العائلة الممتدة وعن الأهل والأصدقاء والأحباب وزملاء الوظيفة، بالإضافة إلى تجميد كل المشاريع العائلية من الخطوبة والزواج والسفريات وغيرها...، كما تمَّ تجميد جميع المناسبات حتى حضور جنائز الأقربون من الأهل والأصحاب التي كان لها الأثر الواضح في عملية التواصل الاجتماعي.

رابعا: التضامن الاجتماعي في زمن وباء كورونا:

إنّ أزمة كورونا الصحية من جهة أخرى تسببت في فقدان الكثير من مصدر رزقهم، وكذا مستخدمي القطاع الخاص، بالخصوص عمال القطاع الموازي الذين بفعل عدم القدرة على العمل يفقدون مصدر دخلهم الوحيد بسبب الأزمة الصحية والحجر الصحي الذي فرض طبقا لذلك.

وهناك مجموعة أخرى قد تدمرها هذه الجائحة، وأخص بالذكر العائلات الفقيرة والعائلات التي تسير أمورها الحياتية بقوة الدفع، لكن ما تمّ ملاحظته ومعايشته هي روح التضامن بين

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أفراد المجتمع الجزائري المتأصلة فيه، برزت آليات التضامن سواء على المستوى الرسمي أو عبر مؤسسات المجتمع المدني خلال الآونة الأخيرة، بسبب جائحة كورونا، لكن طفت في المقابل على السطح أمور سلبية، مثل احتكار بعض التجار للسلع والزيادة في الأسعار.

يقول ابن خلدون راسما صورة عن وضع العالم في زمانه بسبب " الطاعون" الذي ذهب بوالديه وشيوخه، وكثير من الناس : " نزل بالعمران شرقا وغربا في منتصف هذه المائة الثامنة من الطاعون الجارف الذي تحيّف الأمم، وذهب بأهل الجبل، وطوى كثير من محاسن العمران ومحاها، جاء للدولة على حين هرمها، وبلوغ الغاية من مداها، فقلّص من ظلالها، وقلّ من حدّها، وأوهن من سلطانها، وتوادعت إلى التلاشي والاضمحلال أحوالها، وانتفض عمران الأرض انتفاض البشر، فخربت الأمصار والمصانع، ودرست السبل والمعالم، وخلت الديار والمنازل، وضعفت الدول والقبائل [8].

ومن الرغم مما حدث من تغيير على مستوى النسق الفكري والمجتمعي في ظل العولمة والتطور من الافتقار إلى بعض قيم التعاون والتكافل الاجتماعي عند بعض الأفراد لأن القيم المادية تغلبت على باقي القيم الإنسانية الأخرى، وتوغلت القيم الفردية على حساب القيم الجماعية والمجتمعية، لكن في ظل هذه الجائحة التي فرضت نوعاً من الوعي لدى كل أفراد المجتمع لينضموا إلى كل مبادرة هنا أو هناك، حسب المستطاع، وحدث نوع من التسابق والمنافسة بين الجميع وأغلبهم شباب في المساهمة والتضامن مع الآخر المحتاج لمواجهة نتائج الوباء اقتصادياً واجتماعياً.

ومن المؤكد أن انخراط الشباب كقوة اجتماعية وسياسية مؤثرة في إطار تجليات التحول الاجتماعي، ففئة الشباب كانت في الواجهة ومازالت في ظل الانحسار الذي أنتجه وباء كورونا، ودفعهم إلى نكران للذات أن يكونوا في الصفوف الأولى لمواجهته والتقليل من انتشاره واستفحاله في مجتمعاتهم.

خامسا: الضبط الاجتماعي:

علماء التربية والاجتماع وعلم النفس لصلته الوثيقة بتنظيم المجتمعات وحياة الأفراد داخل هذه المجتمعات، حيث يذهب ابن خلدون على " أنّ الضبط الاجتماعي من الضروريات اللازمة للمجتمع، وهو ذو أهمية اجتماعية، فهو يرى أنّ الضبط لازم للحياة الاجتماعية، وأنّه في نفس

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الوقت ناجم عن خاصة طبيعية في الإنسان وأنّ فائدته المحافظة على المصلحة العامة للأفراد في المجتمع، وعلى مصلحة الحاكم في استقامة حكمه.[9]

ففي ظل جائحة كوفيد 19 وانتشار الوباء بشكل سريع قد يكون ارتباط مفهوم الضبط الاجتماعي بمفهوم الانحراف الاجتماعي كذلك، أي بين الالتزام بالتباعد الاجتماعي والحجر المنزلي الصحي وبين عدم الالتزام به. ويؤثر الضبط الاجتماعي على الفعل الاجتماعي حيث أكد في ذلك بارسونز T.persons ، أنّ الضبط الاجتماعي وسيلة فعّالة في تحقيق التوازن داخل النسق الاجتماعي، وأنّه ميكانيزم لقمع السلوك، كما أكد بارسونز T.persons على أهمية التنشئة الاجتماعية والتي في سياقها يتعلم الفرد القيم التي ترسم له ملامح السلوك ودور الضبط الاجتماعي في ذلك [10].

عرّف جوزيف روسك الضبط الاجتماعي بأنّه " لفظ عام يُشير إلى تلك العمليات التي يتم بمقتضاها تعليم الأفراد أساليب معينة واستمالتهم إليها أو إكراههم على الانصياع لها سواء كانت هذه العمليات تتم وفق حالة مرسومة وواعية أم تتم بشكل تلقائي، وعرّفه بيتر برجر.»
(P. Berge) بأنه لفظ يشير إلى مختلف الأساليب التي يستخدمها المجتمع لإجبار أفراده المتمردين على العودة إلى الانصياع لمعايير المجتمع، حيث يرى أنّه لا يمكن لأي مجتمع أن يستمر في البقاء دون ضبط اجتماعي. [11] "

سادسل: وسائل الضبط الاجتماعي في زمن انتشار فيروس كوفيد 19:

ظهرت خلال هذه الجائحة مجموعة من وسائل الضبط الاجتماعي تُساهم بشكل أو بآخر في تطبيق التباعد الاجتماعي، وربما تكون المرة الأولى التي يقتنع فيها المجتمع بأن الرقابة الذاتية والتي جمعت بين الرقابة الفردية والمجتمعية الرسمية وغير الرسمية هي أمر حتمي، وأن الإجراءات المفروضة على الأفراد من تقييد للحركة والتزام المنازل والحجر الذاتي هي للحفاظ على النفس البشرية في الدرجة الأولى، إذا وصل الفرد وهو كمواطن بالدرجة الأولى إلى هذه القناعة وإذا ما مارسها ممثل السلطة فعلا وهي الضبط الذاتي.

ويقصد بأساليب الضبط الاجتماعي: "الطرق والممارسات التي تتحكم في تصرفات الأفراد وتعمل كقوى تجبر الأفراد على الخضوع للمعايير الاجتماعية. فكل مجتمع من المجتمعات البشرية له أساليب ضبط تنظم حياة البشر وتحكم طرق معاملاتهم وسلوكياتهم لتحقيق الضبط الاجتماعي كالقوانين والأعراف والعادات والتقاليد.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وتختلف أساليب الضبط الاجتماعي في أهميتها باختلاف المجتمعات وباختلاف الزمان والمكان، " فقد تكون الطرائق الشعبية أسلوباً من الدرجة الأولى في بعض المجتمعات، ويكون القانون في المرتبة الثانية، وقد يحدث العكس.[12] "

نستطيع اليوم القول إن كل وسائل الضبط الاجتماعي الخمسة عشر قد اجتمعت لتقف في وجه هذا الوباء الفتاك كورونا، وتتمثل هذه الضوابط كما صنفها جانوتز في: الرأي العام والقانون، التربية والمثل العليا، التراث والتقاليد والمعتقدات، القيم الاجتماعية والإيحاء الاجتماعي، دين الجماعة والشعائر والطقوس، الفن والأخلاق الشخصية، وأخيرا الأساطير والأوهام، بينما يميز جيروفيتش بين صور الضبط الاجتماعي وأنواعه وهيئاته. فأنواع الضبط الاجتماعي هي القانون والدين والمعرفة والتربية والفن والأخلاق، أي أنه اعتبر تلك الأمور أنواعاً للضبط الاجتماعي وليست وسائل أو أساليب.[13]

وعلى الرغم من اختلاف علماء التربية والاجتماع في مسمى أساليب الضبط الاجتماعي وتصنيفاتها، إلا أن الإجماع يكاد يكون واحداً على أهمية هذه الأساليب،" فالنظام الاجتماعي يعتبر نتاجاً طبيعياً لفاعلية وسائل الضبط الاجتماعي.[14] "

نحاول في هذه الدراسة التركيز على بعض الوسائل التي نرى أنها أثرت بشكل كبير على حياة الأفراد ومعاشهم اليومي في زمن هذه الجائحة، والتي انقلبت فيها الكثير من موازين القوى وفي كل المجالات سواء على المستوى الداخلي والذاتي للفرد أو على المستوى الخارجي وهو ما يربط سلوك الأفراد بعضهم ببعض كجماعات تتقاسم فيما بينها المكانة والأدوار.

1. القانون:

يُعد القانون ومؤسساته من أهم وأقوى وسائل الضبط الاجتماعي كما أنه يُعتبر أكثر من ضرورة في الحياة الاجتماعية لما يتمتع به من خاصية العمومية والتجريد والإلزام والعقاب وقد عرف القانون على أنه مجموعة من القواعد القانونية العامة والمجردة والملزمة التي تخاطب كافة أفراد المجتمع وأن الخروج عليها تحت أي مبرر يجعل صاحبه عرضة للمساءلة والعقاب.

فالقانون هو ذلك: " الجزء من الفكر المستقر الثابت والعادة المدعمة حظا باعتراف رسمي ظاهر في شكل قواعد عامة تعضدها سلطة الحكومة وسيادتها [15] ". كما عرفه هوبل بأنه: " المعيار الاجتماعي يكون قانونيا إذا قوبل إهماله أو كسره في كل الحالات بالتهديد أو في الحقيقة بتطبيق القوة البدنية بواسطة فرد أو مجموعة لها امتياز معترف به اجتماعيا لفعل ذلك[16]"

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- **دور القانون في الامتثال والتماسك الاجتماعي:**

إن دراسة القانون وفهمه يُمّكن الفرد من معرفة حدود حقوقه وواجباته والسياقات التي من خلالها ممارسة حقوقه والآليات التي يُتيحها القانون لحل المنازعات والخلافات والمشكلات وكذلك يُحدد الأساليب التي يستخدمها الأفراد في تنظيم حاجاتهم الاجتماعية.

إن القانون وما يحمله من خصائص الامتثال وما يتمتع به من مؤسسات وهيئاته تسهر على تطبيقه فإنه يعمل على استغراق الانحراف والقضاء عليه مما يضمن للمجتمع تماسكه، حيث يرى بوهمان أن القانون هو الوسيلة التي يُعالج بها المجتمع نفسه ويحافظ على كيانه ووجوده، ومن هنا كان الخروج على تعاليم القانون تهديدا للتماسك الاجتماعي وللمثل الاجتماعية والثقافية والقيم الاجتماعية كما يعتبر إقرار هذه التعاليم وفرضها على الناس أهم عامل للضبط الاجتماعي. [17]"

فخلال الأزمة الصحية لجائحة كورونا والتصريح للعدد الكبير للمصابين في الجزائر تمّ " إصدار يوم 24 مارس 2020، مرسوما جديدا يحدد التدابير التكميلية للوقاية من انتشار وباء فيروس كورونا (كوفيد-19) ومكافحته، عبر التراب الوطني [18] "، كما أن النص الجديد الذي يتضمن 20 مادة "يرمي إلى وضع أنظمة للحجر وتقييد الحركة، وتأطير الأنشطة التجارية وتموين المواطنين.

كما يهدف إلى تحديد قواعد التباعد وكذا كيفيات تعبئة المواطنين لمساهمتهم في الجهد الوطني للوقاية من انتشار الوباء، "ويتمثل الحجر المنزلي في إلزام الأشخاص بعدم مغادرة منازلهم أو أماكن إقامتهم خلال الفترة و/أو الفترات الزمنية المقررة من طرف السلطات العمومية[19]، وفي حالة الاستثناءات فان ذات النص يسمح بتنقل الأشخاص لقضاء احتياجات التموين من المتاجر المرخص لها أو لقضاء احتياجات التموين بجوار المنزل ولضرورات العلاج الملحة أو لممارسة نشاط مهني مرخص به.

كما أن أثناء مدة الحجر الصحي يمنع كل تجمع لأكثر من شخصين في مكان واحد، كما ينص المرسوم على ضرورة الإبقاء على الخدمات العمومية القاعدية خاصة في مجال التزود بالماء والكهرباء والغاز وخدمات الاتصالات والبريد والبنوك والتأمينات.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويخص هذا الإلزام كذلك المؤسسات الصحية العمومية والخاصة بما فيها العيادات الطبية ومخابر التحاليل ومراكز التصوير الطبي والنشاطات المرتبطة بالمواد الصيدلانية والأجهزة الطبية ومؤسسات توزيع الوقود ومواد الطاقة علاوة على النشاطات ذات الطابع الحيوي مثل أسواق الجملة.

وجاء في المرسوم أنه يُعدُ تدبيرا وقائيا اجباريا: احترام مسافة الأمان المقدر بمتر واحد على الأقل بين شخصين. تلزم كل ادارة أو مؤسسة تستقبل الجمهور باتخاذ كل الترتيبات الضرورية لتطبيق هذا الاجراء وفرض احترامه بكل الوسائل، بما في ذلك الاستعانة بالقوة العمومية [20]

2. الديــن:

يعتبر الدين من أهم وأقوى وسائل الضبط الاجتماعي لما يؤديه من وظائف ترافق حياة الفرد والمجتمع كما أنه يشكل المحور الجوهري والأساسي للنظم الاجتماعية فمن خلاله يستقر المجتمع وبدونه يدخل في حالة فوضى واضطراب، ولعل الباحثين والمفكرين دخلوا في محاولات لتعريف الدين، إلا أنهم لقوا صعوبة تمثلت في تعدد الديانات شعائريا وعقائديا وتباين هذه الأخيرة بالإضافة إلى اختلاف المنطلقات والمناهج المستخدمة في ذلك، ولكن هذا يُلغي بعض التعريفات التي جاء بها بعض المفكرين أو الباحثين، ومنها تعريف مصطفى عبد الرزاق للدين بأنه: "نظام من عقائد وأعمال متعلقة بشؤون مقدسة تؤلف من كل من يعتنقونها جماعة ذات وحدة معينة".[21]

أمّا الإسلام والضبط الاجتماعي، فمّما لاشك فيه ولا يختلف حوله عاقلان أن الإسلام فكرة جامعة تكفل سعادة الفرد في الدنيا والآخرة ، فهو لم يترك مجالا من مجالات الحياة إلا ونظمه ومن خلال هذا التنظيم كان الإسلام أقوى الأديان ضبطا للفرد والمجتمع ، فتمتاز الشريعة الإسلامية على القوانين الوضعية بالكمال أي أنها استكملت كل ما تحتاجه الشريعة الكاملة من قواعد ومبادئ ونظريات وأنها غنية بالمبادئ والنظريات التي تكفل سد حاجات الجماعة في الحاضر القريب والمستقبل البعيد [22].

إن الإسلام نظم شؤون الدين، فالقرآن تطرق من خلال هذا الأمر إلى المعتقدات وأصولها وتكلم عـ ن العبادات وثوابها والحدود وعقابها، وتكلم عن الله والملائكة والأنبياء والرسل والجنة والنار، ومن جهة أخرى فقد أفرد وافرا للمعاملات كالبيع والشراء والزواج والطلاق والميراث ووضع لها قوانين ونظما ما كان للمسلم الخروج عنها.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وفي ظل الأزمة الصحية التي عاشها العالم كله لجائحة كوفيد19، أعلنت لجنة الفتوى بوزارة الشؤون الدينية بالجزائر قرار تعليق صلاة الجمعة والجماعة بالمساجد مع الإبقاء فقط على الأذان، حيث أن القرار جاء بشأن تطورات الوضع الصحي، وبعد استشارة المختصين وكذلك حرصا على حماية أرواح المواطنين، كما كان للمساجد الدور الكبير من خلال الأئمة والوعاظ عبر الإعلام الرسمي أو عبر شبكات التواصل الاجتماعي في توعية الأفراد وحثهم على التباعد الجسدي والاجتماعي حتى ينتهي الوباء.

3. العرف:

يرى حسن الساعاتي أن العرف في مفهومه هو " اتفاق الناس على إتباع خطة معينة في مختلف ألوان النشاط الاجتماعي، مع إحساسهم بضرورة هذه الخطة كقاعدة قانونية، والقاعدة القانونية لأنها تستخلص من واقع الحياة تصدر عن السلطة الحاكمة أو الجماعة فهي خطة أو عادة ألفها الناس في تعامل بعضهم مع بعض وجروا عليها حتى يتكون في أنفسهم إحساس بضرورة إتباعها وخاصة في الجماعات البسيطة المحدودة المساحة والأفراد [23].

ويُعتبر العرف مصدرا من مصادر التشريع تلجأ إليه أثناء غياب النص القانوني أو التشريعي لمسألة لم يتم التطرق إليها ومن هذه المرتبة والقوة اكتسب وضعه واعتباره كأداة من أدوات الضبط الاجتماعي. ويعتبر العرف أهم وسيلة من وسائل الضبط الاجتماعي وذلك باعتباره نسقا من أنساق المجتمع المعيارية ولما يتميز به من ضغط ووقع في نفوس الأفراد والمجتمع والعرف بذلك ناشئ كاشف حام للقواعد القانونية والأخلاقية والروحية.

فأثناء الأزمة الصحية فإنّ المتعارف عند الكثير من الأسر الجزائرية خاصة الأحياء الشعبية التي تجد فيها قرب السكنات والعمارات، يظهر دور السلطة الأسرية وسلطة الجوار(الجيران) وهو ما يدخل في حق الجوار والمصلحة العامة باسم العرف، على تقديم مجموعة من الضوابط العامة في الساكنة أو في الحي، لأنّ فيروس كورونا هو فيروس كثير الانتشار وسريع لدرجة لمس أي شيء يمكن من خلاله أن تنتقل العدوى والمرض.

وفي هذه الحالة تكون سلطة الضبط الخاصة بالأسر والعائلات وبحق الجوار تقترب من العادات والعرف المتعارف عليه في الأسر الجزائرية، حيث يتم تقديم التوعية والإرشادات

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

من طرف الجيران والعائلات من الوسائل الضرورية والهامة للمساعدة من انتشار الوباء في كل مكان.

4. التربية (الآداب والأخلاق):

تُعد الحقيقة أن البحث في وسائل الضبط الاجتماعي، أن الوسيلة الواحدة من الممكن أن تكون مشتركة بين الأسلوبين الرسمي، وغير الرسمي كوسيلة، ولكنها تختلف وفقا لطبيعة المجتمع الذي تمارس فيه، والأفراد القائمين على تطبيقيها، فالتربية على سبيل المثال كوسيلة توجد في الأسلوب الرسمي والأسلوب العرفي، ولكنها تختلف في طبيعة المجتمع التي تطبق فيه، والأفراد القائمين عليها.

فيما تقوم التربية في المجتمعات البدائية على أهداف بسيطة مثل احترام التقاليد وكيفية التعامل مع الظروف المتغيرة للطبيعة، نجد أن التربية في المجتمعات الحديثة والمعاصرة تحاول ربط الفرد بمصادر المعرفة المختلفة، وتنمى لديه احترام القانون، والقيم الفردية وتقسيم العمل...الخ.

في المجتمعات التقليدية يوكل بمهمة التربية للأسرة باعتبارها المؤسسة الأولي للتربية، نجد أن هناك مؤسسات عديدة في المجتمع الحديث تقوم بمهمة التربية، ربما لا تكون الأسرة هي الأولى في هذه المؤسسات.

ودور الفرد في ظل جائحة كورونا يكمن في مستوى الوعي والتربية والأخلاق، حيث لها دور مهم ومؤثر في إنجاح الجهود التي تقوم بها مؤسسات الدولة وكذلك مؤسسات المجتمع المدني، بدون وجود وعي مجتمعي فعال فإن نسبة كبيرة من هذه الجهود يمكن أن تذهب هباء، فالوعي الفردي يمثل لبنة في هرم الوعي المجتمعي، فالفرد قادر على المساهمة بجهوده الفردية في إنجاح جهود التصدي لهذا الوباء، من خلال عدة أدوار مثل الالتزام الدقيق والصارم بالتعليمات الصحية التي تصدرها الجهات المختصة، ومن خلال تفعيل هذه التعليمات على مستوى المنزل وأماكن العمل.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

خاتمة:

قد تمّ معالجة هذا الموضوع حول " دور سلطة الضبط الاجتماعي على فعالية التباعد الاجتماعي في ظل جائحة كوفيد 19" بهدف الكشف عن مدى فعالية وتأثير وسائل الضبط الاجتماعي ومدى مساهمتها في الحد من الانتشار السريع لهذا الوباء، كما تمّ تقديم الكيفية التي ساهم بها الضبط الاجتماعي في تطبيق آليات التباعد الجسدي والاجتماعي في زمن هذا الوباء الفتاك.

تمّ استنتاج أنّ التباعد الاجتماعي وعدم المخالطة لها مفاهيمها الجديدة الحالية التي وظفت لأجلها، فمن خلاله تمّ الإدراك والتعرف على نمط اجتماعي حياتي جديد أثّر على كافة السلوكيات، تحول العيش لأسلوب ونمط جديد في المخالطة وطباع جديدة في الجلوس وطرق مبتكرة في التحية بدل السلام والتعانق الذي كان جزء من ثقافة الأفراد في المجتمع، رُسمت حدود دنيا مقتصرة ومدروسة في المشاركات الاجتماعية لا بل ستصبح بالفعل المشاركة في واجب العزاء والفرح والسرور بكافة تفاصيلها بأضيق حالاتها وبالطرق والوسائل الإلكترونية التقنية الرقمية التي كانت مرفوضة وتعد خرقا وخروج على الآداب في السابق. هذا علاوة على التغيير الذي طال ويستمر في طريقه أداء العبادات في مختلف حالاتها باعتبارات صحية واجتماعية معتمدة على إرث جديد اسمه التباعد الاجتماعي وعدم المخالطة والحفاظ على المسافة الآمنة، بالفعل أثرت كورونا أو وباء كوفيد 19 بالرغم من قصر الفترة الزمنيه لها على التغير الاجتماعي الذي يتم الحديث عنه وفي كافة جوانب الحياة، بحق فإنّ ظروف جائحة كورونا وهذه هي الأنماط السلوكية الآخذه بالتغير وهذا وما فرضه على أفراد المجتمع من منظومة جديدة تحدد مسيرة لحياتهم وخصوصا الاجتماعية منها.

لابد من الاعتراف من خلال عرض وقائع وسائل الضبط الاجتماعي على الأفراد في ظل جائحة كوفيد19 قد ساهمت بشكل دوري تحت سلطة إجبارية وردعية لمن يخالف تطبيقاتها، لأنّ الحالة تُوصف بالعامة تتمثل في مجتمع إنساني بكل المقاييس فحفاظ الفرد على سلامته هو حفاظه على سلامة أسرته وسلامة جميع أفراد المجتمع انطلاقا من تطبيق قرارات ولوائح سلطة الضبط الاجتماعي الرسمية منها وغير الرسمية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قائمة المراجع:

1- عزي عبد الرحمان، **التفاعلات الرمزية وحقيقة الحياة في المجتمع العربي**، حوليات جامعة الجزائر، العدد 08، 1994، ص14.

2 -ETIENNE. J, MENDRAS. H, **Les grands thèmes de la sociologie par les grands sociologues**, Armand Colin, France, 1999, p225.

3 – ياسمين عبد اللطيف زرد، **فيروس كورونا وعلم اجتماع الوباء**، https://www.shorouknews.com/columns/view.aspx، الأحد 5 أبريل 2020 – 10:40 م | آخر تحديث: الأحد 5 أبريل 2020 – 10:40 م.

4 – سيمور–سميث، **موسوعة علم الإنسان، المفاهيم والمصطلحات الأنثروبولوجيّة**، (مجموعة من أساتذة علم الاجتماع، مترجم)، القاهرة: المركز القومي للترجمة ، 2009 (ط.2)، ص ص 369–370.

5 – حوار في الموقع، **أكبر عالم اجتماع فرنسي ألان تورين يحل الجائحة**، https://www.aljazeera.net/news/cultureandart/2020/4/17

6 – محمد حسام النحاس، **التباعد الاجتماعي أم التواصل المتباعد**، 23–04–2020، https://www.qu.edu.qa/ar/newsroom/Qatar–University.

7 – نفس المرجع.

8 – محمد البنعيادي ومصطفى شعايب، **قراءات في تحولات الفرد والمجتمع والأمة والعلاقات الدولية**، (كتاب الكتروني)، منشورات النبراس، وجدة، 2020، ص 182.

9 – آمال عبد الحميد وآخرون، **الانحراف والضبط الاجتماعي**، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ط1، 2000، ص.10

10 – عدلي السمري، **الثابت والمتغير في آليات الضبط الاجتماعي**، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ط1، 2003، ص.15

11 – سمير نعيم أحمد، **علم الاجتماع القانوني**، مصر القاهرة، دار المعارف، ط2، 1982، ص 54.

12 – السالم، خالد بن عبد الرحمن، **الضبط الاجتماعي والتماسك الأسري**. الرياض، 2000، ص 79.

13 – طارق موقدي: **الضبط الاجتماعي في ظل كورونا وما بعدها**، https://www.raialyoum.com/index.php، 23 مارس 2020. ساعة الاطلاع: 11.30سا.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

14 – الرشدان، عبد الله، **علم اجتماع التربية**. عمان، دار الشروق، 1999، ص .200

15 – حسن الساعاتي: علم **اجتماع قانوني**، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، 1968، ط 4، ص .82

16 – المرجع نفسه.

17 – أحمد ابوزيد : **البناء الاجتماعي مدخل لدراسات المجتمع الأنساق**، (الجزء 2)،1982، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الإسكندرية ،ط 2 ، ص .447

18 – وكالة الأنباء الجزائرية، **مرسوم جديد يحدد تدابير تكميلية للوقاية من انتشار وباء فيروس كورونا ومكافحته**

http://www.aps.dz/ar/algerie ، آخر تعديل على الخميس, 26 آذار/مارس 2020 17:59.

19 – نفس المرجع.

20 – نفس المرجع.

21 – نور الدين بوعبدلي، **عولمة القيم وأثرها على أساليب الضبط الاجتماعي داخل الأسرة الجزائرية**، دكتوراه، علم اجتماع التربوي، جامعة زيان عاشور الجلفة، 2018، .215

22 – عبد القادر عودة: **التشريع الجنائي الإسلامي مقارنا بالقانون الوضعي**، مكتبة دار التراث، القاهرة، د ط، 2003، ص.2

23 – حسن الساعاتي، **مرجع سبق ذكره**، ص 277.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com